

الصراع الدولي

اعداد الطالب يوسف الطويل

جزء من ابحاث السنوات التمهيديّة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة الازهر بغزة ٢٠٠٧-٢٠٠٩

معنى الصراع ومدلوله : جاء في لسان العرب (الصراع : الطرح بالأرض وورد في القرآن الكريم مرة واحدة، (صرعى)، يقول تعالى : { فترى القوم فيها صرعى}. والمعنى هنا، الطرح بالأرض، وهو يخصّ الإنسان.

واكتسب المصطلح مفهوماً سياسياً واسع الانتشار واتخذ طابع النظرية في القرن التاسع عشر، حين ورد في (البيان الشيوعي) لماركس وانجلز. جاء في (الموسوعة السياسية) أن الفكرة العصرية عن صراع الطبقات تعود إلى عهد الثورة الفرنسية، ولكن النظرية مستمدة من أفكار ماركس وانجلز كما أوردها في البيان الشيوعي والذي جاء فيه : (إن تاريخ المجتمع كلّهُ حتى اليوم هو تاريخ صراع الطبقات).

جذور الصراع في الفكر الأوروبي : طبع الصراعُ الفكرَ اليونانيّ في مناحيه الدينية والفلسفية والأدبية والفنية، كما طبع الصراعُ الفكرَ الرومانيّ في مظاهره التشريعية والقانونية والسياسية والمدنية، واصبح الصراعُ أسّ من الأسس الثابتة التي تقوم عليها الحضارة الغربية، التي هي وريثة الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين. وعلى مستوى المعتقد الديني، فإنّ (العهد القديم) لا يخلو من روح الصراع، حتى صار الفكر الديني والفلسفي واقعاً تحت تأثير هذه الفكرة التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الفكر الأوروبي، ومن الحضارة الغربية.

الصراع في العلاقات الدولية : تنفرد ظاهرة الصراع الدولي عن غيرها من ظواهر العلاقات الدولية بأنها ظاهرة ديناميكية متناهية التعقيد ، ويرجع ذلك إلى تعدد أبعادها ، وتداخل مسبباتها ومصادرها، وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة ، وتفاوت المستويات التي تحدث عندها وذلك من حيث المدى أو الكثافة والعنف . إضافة إلى ذلك الاختلاف الجذري أحيانا في طبيعة استراتيجيات إدارة الصراع الدولي التي تنتهجها الأطراف في هذه العمليات التصارعية المستمرة ، سواء ما تعلق من ذلك بالأهداف والأساليب والوسائل، وكل ذلك أدى الى صعوبة وضع نظرية عامة للصراع الدولي تستطيع أن توصل دوافعه وأسبابه وكذا سبل مجابهته واحتوائه في إطار من الشمول والتكامل المنطقي . بيد أن ذلك يجب ألا يقلل من المجهودات الأكاديمية الهائلة التي بذلت من أجل تهيئة الأساس العلمي لمثل هذه النظرية الصراعية المتكاملة والتي تبلورت في بعدين أساسيين:

١- المداخل والمنطلقات النظرية الرئيسة المستخدمة في تفسير الصراع الدولي وذلك من حيث تقرير أسبابها ودوافعها والقوى المحركة التي تكمن وراءها.

٢- أهم نظريات المجابهة والاحتواء لهذه الظاهرة في كلياتها وذلك من حيث الكيفية التي يمكن للمجتمع الدولي معالجتها من الجذور في نطاق تدابير دولية عامة تستهدف في أساسها التمكين للسلم الدولي في صورة ومستقرة.

لما كان ان الصراع في صميمه هو تنازع الارادات الوطنية الناتجة عن الاختلاف في دوافع الدول في تصوراتها واهدافها وتطلعاتها ومواردها وامكانياتها .. الخ مما يؤدي الى اتخاذ سياسات خارجية تختلف اكثر مما تتفق، ولكن برغم ذلك يظل الصراع بكل توتراته وضغوطه دون نقطة الحرب المسلحة. وهذا يعنى ان الصراع يمكن ان تنتوع مظاهره واشكاله، فقد يكون

صراعا سياسيا او اقتصاديا او مذهبيا او حضاريا، كما ان ادواته يمكن ان تتدرج من الضغط والحصار والاحتواء والتهديد والعقاب والتفاوض والمساومة والاغراء والتنازل والتحالف والتخريب والتآمر .. الخ، اما الحرب فإنها لا يمكن ان تتم الا على صورة واحدة وباسلوب واحد هو التصادم الفعلى بوسيلة العنف المسلح حسما لتناقضات جذرية لم يعد يجدى معها الاساليب اللينة، ومن هنا فإن الحرب المسلحة تمثل نقطة النهاية في تطور بعض الصراعات الدولية.

ابعاد ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية - المداخل والمنطلقات النظرية

١ - المدخل السيكلوجي:

- أ- يرى ان هناك شعوب ودول لديها نزعية طبيعية الى العدوان او نزعة حب التسلط، ولكن البعض انتقد هذه النظرية على اعتبار ان هناك دول دفعت الى الصراع بعد ان استنفذت كافة السبل السلمية
- ب- نظرية الاخفاق والاحباط: ويكون عندما تصاب الخطط القومية للدولة بالاخفاق مما يؤدي الى الشعور بعدم الرضا من شعوبها ، حيث ان العنف والميل الى التدمير يمثلان الناتج التلقائي للشعور بالاحباط. ولكن هذه النظرية تعرضت للانتقاد بالقول بان الدول العدوانية عبر التاريخ لم تكن دول فقيرة
- ت- نظرية الشخصية القومية : الاعتقاد في وجود ما يطلق عليه الطابع العدواني لبعض الطبائع القومية العامة، وهذا يعنى انه يمكن محاصرة مثل هذه القوميات وعزلها. وقد انتقد البعض هذه النظرية بسبب صعوبة دمج بعض الشخصيات القومية بالميل الطبيعي للعدوان.
- ث- النظريات التى تربط بين طبيعة الاتجاهات والمعتقدات القومية وبين ظاهرة الصراع الدولي
- تحويل الشعور بالاحباط الى الخارج ، مشاعر الغيره والحسد- الافكار النمطية عن بعض الشعوب- القاء مسئولية التوثرات على مسئولية دوله اخرى بدل حل المشاكل-

٢- المدخل الايديولوجي

٣- مدخل المصالح القومية في نطاق صراعات القوة

٤- مدخل سباق التسلح

٥- المدخل المتعلق بطبيعة النظام السياسي الدولي

٦- المدخل الجيوبوليتكي (نظرية المجال الحيوي)

٧- المدخل السياسي : اختلال توازن التحالفات يؤدي الى الصراع

٨- المدخل المتعلق بطبيعة النظام السياسي الداخلي

٩- المدخل الاقتصادي

١٠- المدخل الذي يركز على الاختلافات الناتجة عن تزايد دخول الدول القومية الحديثة الاستقلال الى المجتمع الدولي (عدم قدرة دول العالم الثالث على التكيف مع النظام الدولي- اختلاف القيم والتقاليد- ضعف استعداد الدول الحديثة للتقيد بالاتفاقيات الدولية

١١- المدخل السوسيولوجي : النظريات الديموجرافية - نظرية النخبة المسيطرة او نظرية المحور الصناعي العسكري-

المراحل التي يسلكها الصراع: اتجاه التصعيد- اتجاه التناقص- اتجاه الاستقرار- اتجاه التلاشي او الانتهاء
تصاعد الصراع يعنى الزيادة في ناحية المدى والكثافة اما التناقص فيعنى العكس وهذا الامر يرتبط بعدة امور : (الحدود الجغرافية للصراع- عدد اطراف الصراع- حجم الموارد والامكانيات- نوع الاسلحه- اهداف دول الصراع)
انتهاء الصراعات الدولية : زوال مبرر الصراع - تحقيق الهدف - اعادة تقييم المصالح -انهيار او استسلام احد الطرفين
النظريات الاستراتيجية المعاصرة وظاهرة الصراع الدولي : نظرية المباريات- نظرية الاحتواء -نظرية الانتقام الشامل - نظرية الاستجابة المرنة

المراجع

- ١-الصراع الدولي في نصف قرن- د. على صبح- دار المنهل اللبناني
- ٢-العلاقات السياسية الدولية - د. اسماعيل صبري مقلد- الكويت ١٩٧١
- ٣- قضايا دولية معاصرة - د. خليل حسين - دار المنهل اللبناني
- ٤- الموسوعة السياسية- إشراف د. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ١٩٧٤.
- ٥- ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية- إسماعيل صبري مقلد- مجلة العلوم الاجتماعية- الكويت ١٩٧٦